

غلال على بيدر

الأب جورج صقر
رئيس مجلس الإدارة
٢٠١٧

مقدمة

مسيرة خمس وعشرين سنة هي "في عينيّ الله كيوم أمس العابر". الصندوق التعاضديّ الإجتماعيّ الصحيّ، بما بلغه من الخدمة والعطاء والتطوّر والنموّ، هو إنجاز مميّز في الكنيسة وللكنيسة، "يرتبط بها ارتباطاً عضوياً. هو كنسيّ بروحانيّته وبانتمائه روحاً، بطبيعة عمله، إلى جسد المسيح السريّ". هذا الارتباط هو متين وثابت في ذهن وإدراك جماعة المؤمنين والمواطنين والرأي العام، منذ التأسيس، وخلال المسيرة، وفي كلّ المحطات المتتالية.

نشأة الصندوق

ولد الصندوق التعاضديّ من رحم الصندوق الإجتماعيّ المارونيّ (المؤسسة الإجتماعيّة المارونيّة). أنشئ بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٣٠، وأطلق من الصرح البطريركيّ في بركي بتاريخ ٢٦ آب ١٩٩٣. منذ انطلاقه، أراد القيّمون عليه أن يكون مؤسسة إستشفائيّة صحيّة إجتماعيّة مستقلة، لا تتوخّى الربح، تهدف إلى التعاضد بين أبناء الكنيسة ومشاركتهم تحمّل أعباء الطبابة والإستشفاء، والوقوف إلى جانبهم وعائلاتهم. يتميّز الصندوق بخصائص، تقديّمات ومساعدات تفرّد، هو وحده، في منحها. تتطوّر هذه التقديّمات باستمرار وتنتشر، في الواقع الملموس، رسالة الكنيسة المارونيّة، وبذلك تكون الكنيسة تُحقّق شراكة بينها وبين القطاع العام والقطاع الأهليّ، وبين المؤمنين والمواطنين، كما تتحقّق أيضاً عبر برامج أطلقها الصندوق وهي، على سبيل المثال لا الحصر:

١. البرامج الإستشفائيّة والصحيّة.
٢. برنامج خاص بالإكليريوس.
٣. برنامج "مسكونيّة خدمة المحبّة".
٤. برنامج التغطية الإستشفائيّة خلال السفر خارج لبنان.
٥. برنامج "حنين".
٦. دار البطريرك الراعي للراحة والنقاها. (قيد التنفيذ)
٧. مركز التدريب التعاضديّ التقنيّ.
٨. برنامج التقاعد وضمان الشيخوخة (قيد الإعداد)، وغيرها.

التعاضد

التعاضد هو وجه مشرق ومميّز لشعار صاحب الغبطة البطريرك مار بشاره بطرس الراعي، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، الكليّ الطوبى: "شراكة ومحبّة". هو قيمة إنسانيّة، رابط أدبيّ وميثاق حرّ يشكّل الإطار الإجتماعيّ الضامن لترقيّ الإنسان:

- يُجرّد من الـ"أنا" الذاتيّة، ويصهر الفرد في الـ"نحن" الجماعيّة، فيصبح الكلّ واحداً.
- يثبّت أسس العدالة ويحقّق المساواة.
- يحفظ كرامة الفرد وحقوقه، ويُعزّز الإلتزام بالواجبات.
- يُحرّر من الإستغلال والتبعية والإستزلام للأخر، ومن الخضوع لأوامر مالك السلطة والمال.
- يمارس الديموقراطيّة، ويساهم في نموّ الإقتصاد الإجتماعيّ والوطنيّ.

خدمة المحبة والتنمية

لا يقتصر عملنا في الصندوق التعاضدي الإجتماعي الصحي على التغطية الإستشفائية وتقديم المنح والمساعدات وحسب، بل يتركز اهتمامنا، خاصة، على نشر ثقافة التعاضد بين الأعضاء المنتسبين، وتنمية شعور الإنتماء والوفاء عندهم. المنتسبون إلى الصندوق هم أعضاء فعليون وفاعلون.

إلى ذلك، يحمل صندوقنا رسالة مقدّسة هي رسالة خدمة المحبة والتنمية، والدفاع عن مصلحة الفرد والجماعة، ورفع مستوى الحماية الإجتماعية. هو بالتالي، عنصر أساس في الإنتاجية الخلاقة والمستدامة للحركة الإقتصادية - الإجتماعية، يساهم في نموّ الدخل القومي، ويُسكّل عامل توازن في الإقتصاد الوطني العام.

تنسيق وتعاون

من هنا، معكم وترجمة لمفهوم التعاضد، نطلقها ثورة على الممارسات الخاطئة والمسيسة إلى كرامة الإنسان وحقوقه. فلنلتزم بالتعاضد، وندعو كلّ المؤسسات والجهات المعنية إلى التعاضد والتنسيق والتعاون وتضافر الجهود.

نناشد المؤسسات الكنسية، الصحية والإستشفائية والتربوية والإجتماعية، وهي تقوم بدور رائد على مساحة الوطن، بالرعاية المثلى والعمل بتضحية أكبر وبشفافية، خاصة وأن معظمها، يتمتع بإمكانيات طائلة، فلا يجوز أن تغيب أو تتقاعس في ظروف إقتصادية ومالية واجتماعية صعبة وقاسية يواجهها مجتمعنا المسيحي. قد سبق ودعانا القديس البابا يوحنا بولس الثاني في الإرشاد الرسولي، "رجاء جديد للبنان" بقوله: "على الكاثوليك، بالأخص، أن يدأبوا، في مؤسساتهم، على إحلال روح مسيحية حق، وتنشيط راعوية تلائم حاجات الأشخاص الذين يلجأون إلى خدماتهم".

هلاً تستجيب هذه المؤسسات، على تنوع خدماتها وتقديماتها، لنداء قداسته فتقيم "شيكات نجدة" (رجاء جديد للبنان) بالتنسيق والتعاون في ما بينها، حيث أنّ المؤسسة الكبيرة مدعوة لمساندة ودعم المؤسسة الصغيرة؟ كما يدعو قداسته أيضاً "جميع اللبنانيين إلى متابعة أعمال فعلية من التضامن والتفاسم وتنشيطها، في كلّ مجالات الحياة الإجتماعية، مؤكدين بذلك المبدأ القائل بأنّ خيرات الأرض معدة للجميع، وأنّ للذين لا شيء عندهم حقّ الأفضلية..."، ويتابع: "أمّا في ما يخصّ الكنائس البطريركية، فيترتب عليها أن تنتظم لكي تقدّم مساعدات فعلية ومادية وروحية وأخلاقية لجميع الذين بهم حاجة إلى ذلك، مهتمة بإدارة أملاكها إدارة صحيحة". (رجاء جديد للبنان)

ولكي تتسم إدارتها بالصحيحة، الناجحة والمثمرة، على المؤسسات أن تنتهج نهجاً إنجيلياً ملتزماً، ومسلكية متجردة وشفافة تؤدي، من خلالها، بأمانة، الرسالة التي من أجلها أنشئت. كونها لا تتوخى الربح أو الكسب المادي، "على مختلف المؤسسات بوصفها منشآت كاثوليكية أن تكون أمينة لرسالتها، إذ تضع طاقاتها، قبل كلّ شيء، في خدمة الجماعة المسيحية" (رجاء جديد للبنان).

تتمثل الترجمة العملية لهذه المسلكية في اتخاذ تدابير جذرية أهمها:

١. إحترام قدسية "الأوقاف" (ممتلكات الكنيسة)، إدارتها بأمانة حسب الغايات التي من أجلها وُهدت.
٢. "اللتزام كامل باعتماد إدارة عقلانية وشفافة".
٣. ترشيد الإنفاق واعتماد مبدأ المساءلة والمحاسبة وتطبيق الرقابة الذاتية لضبط الهدر.
٤. وضع المؤسسة في خدمة الجميع، والتوقف عن اللجوء إلى الإنتقائية والإستغلال.
٥. معاملة إداريي المؤسسة، موظفيها والعاملين لديها معاملة أبوية، لائقة وكريمة.
٦. إيجاد فرص عمل للشباب المسيحي اللبناني نوي الإختصاص والكفاءة.

شكر وأمنيات

شكرنا البنويّ لغبطة السيّد البطيريك، ونشكر بالقدر عينه أصحاب السيادة السامي احترامهم خاصين بالشكر صاحب السيادة المطران رولان أبو جوده، الرئيس الفخريّ للصندوق، لأعضاء مجلس الإدارة الحاليين والسابقين تحية تقدير و عرفان جميل على تضحياتهم، ذاكرين بصلاتنا دوماً كلّ من سبقنا منهم إلى أحضان الأب، كما نشكر أصدقاء الصندوق الكرام على دعمهم الدائم، ولا ننسى جهود وتضحيات مدير الصندوق والمستشارين وكلّ الموظفين والعاملين والمندوبات والمندوبين الذين يعملون بنفان وإخلاص لترجمة خدمة المحبة إلى الرعاية الصحيّة والإجتماعيّة. كافأكم الله خيراً وبركة، ووقّنا جميعاً لتتابع الرسالة، ملتبين دعوة بولس الرسول إلى أهل تسالونيكي "وأنتم أيّها الأخوة، فلا تملّوا عمل الخير". (٢ تس ٣: ١٣)

التعاضديّون المكرّمون الأحباء. آمنتم بالتعاضد كنهج، وانتسبتم، بإرادة حرّة ومستقلّة، إلى الصندوق التعاضديّ الإجتماعيّ الصحيّ الذي هو أنتم. ثقوا بأنّ الصندوق يحرص على الوقوف دوماً إلى جانبكم مهما بلغت الأثمان والتضحيات. شكراً على انتمائكم ووفائكم.

وفي الختام، يحضرنا كلام للبابا بنديكطوس السادس عشر في رسالته "الله محبة": "لا يمكن أن نسهم في بناء عالم (ومجتمع أفضل) إلاّ بعمل الخير، حالاً وشخصياً وبشغف، حيثما يمكن ذلك".

إنطلاقاً من إيماننا بالعمل الجماعيّ وفعاليتّه، وبأهميّة التعاون والتعاضد للوقوف إلى جانب إخوتنا أبناء الكنيسة في لبنان والمشرق، نحرص على أن يُشكّل الصندوق أحد أهمّ مقوّمات صمود البقيّة الباقية من المسيحيّين الذين "ما حنوا ركبة لبعال" (روم ١١: ٤)، ونسعى لنجعل من الصندوق الحاضن الأوّل للعائلة المسيحيّة، والداعم لنموّها، والحافز على رسوخها وتجذّرها في أرضها. إنّ مقوّمات الوجود المسيحيّ في لبنان والمشرق تحتم علينا جميعاً صحوة ضمير، وتوبة عميقة، وكثيراً من الشجاعة لتخطّي الذات، عملاً بوصيّة القديس بولس إلى أهل روما: "علينا نحن الأقوياء أن نحمل ضعف الضعفاء، ولا نُرضي أنفسنا... لأنّ المسيح ما أرضى نفسه". (روم ١٥: ١-٣)

غلال على بيدر هي عصارة عملنا التعاضديّ المتفان والمميّز في السنوات الخمس والعشرين الماضية. فلسنين عديدة، متعاضدين، نكدس خلالها غلالاً جديدة من التضحية وخدمة المحبة والعطاء في سبيل الصمود والتجدر والبقاء.